مذهب الوجودية معول لهدم مبادىء الخير ومناف لمزاج الاسلام

الاستاذ العلامة احمد الحبابى

بعد ما كان المسلمون والاسلام يعانيان من كيد اليهودية والصليبية الذين عملا ويعملان بكل وسائلهما السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتقويض دعائم الاسلام ومحو امجاده ومثله ابتلى المسلمون والاسلام بثالثة الاثافى اذ اصبح يمالىء ويساند اليهودية والصليبية فى ذلك مذهب قام لتنويم غريزة الخير والصلاح فى جميع نفوس الانسان والقضاء على كل ما تركته من اثر هداية السماء التى جاءت على لسان وبواسطة مختلف الرسل وفى مختلف الازمان ، هذا المذهب هو المذهب الوجودى الذى انتشر فى سائر بقاع المعمور واصبح معتنقوه يجوبون الاقطار الاسلامية فى حرية وصلف لياتوا على ما تبقى فى نفوس شبابنا الصاعد مما ورثوه عن آبائهم من حب الاسلام والتعلق بما جاء به رسوله عن الله ، فهو مذهب لا يعتقد بأن للكون صانعا قادرا خلقه ودبر سيره ، بل يقولون ان كل ما فى الوجود مادة او صادر عن المادة فلا شىء فى زعمهم غير ما وقع عليه بصرهم او سمعوه بأسماعهم أو عرفوه باحدى جوارحهم او نتج عن تجاربهم واكتشافاتهم ، فهم لا يقولون بوجود الاله الخالق لهذا الكون المدبر له ولا يقولون بالروح ولا بخلودها ولا باليوم الآخر الذى يجازى فيه كل على عمله فلا جنة عندهم ولا نار ولا عقاب ولا حساب ولا ملائكة ولا غير ذلك مما خرج عن هذه الحياة الدنيا ومتعها وزخارفها ومشاهدها ومباهجها .

ولقد اشتد الدعاة الوجوديون فى نشر مذهبهم فاكثروا من المحاضرات المؤيدة لمذهبهم وطبعوا المؤلفات حتى تم لهم ما ارادوا من زعزعة عقائد المتدينين فى شؤون ما فوق الطبيعة ، ولقد اصبح الكثير منهم اساتذة فى مختلف الثانويات يبثون افكارا مسمومة فى نفوس اجيالنا الصاعدة ، وبذلك تدهورت الآداب العامة وانطلقت الشهوات من قيودها واصبح الكثير يشبع فهمه الحيوانى على مرأى من الناس وحتى على قارعة الطرقات ، ولو لم يكن للبلاد قانون لعاشوا كالبهائم او كالتيوس بدون ذيول ولا أذناب تستر سوآتهم لا يفترقون عنها فى اى مظهر من مظاهر الحيوانية المنحطة ، وان تسرب هذا السم القاتل يلوث نفوس ناشئتنا وينحرف بهم عن جليل وعظيم ، من طهارة المسلمين وكرم معتقداتهم وعالى مقدساتهم ولقد خرج الاسلام بالمسلمين من هذه الوهدة وهذا الظلام: ظلام الكفر بما وراء المحسوسات، فجعل القرآن كل هدفه ان يحمل الانسان على الايمان بالغيب الذى هو الايمان الشرعى المشار اليه فى حديث جبريل حين سأله النبى صلى الله عليه وسلم

اخبرنى عن الايمان فقال له : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، فقال له صلى الله عليه وسلم صدقت كما ثبت فى صحيحى البخارى ومسلم ، وجعل الله الايمان بالغيب صفة للمتقين فى كتابه الكريم فقال « هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب » وبذلك شرف الله الانسان الذى باهى به ملائكته فقال لهم : « انى جاعل فى الارض خليفة » فنقله من مرتبة الانسان الحيوان الذى لا يدرك الا ما تدركه حواسه او اجهزته التى صنعها لتكون امتدادا لها الى مرتبة الانسان الكريم الذى يحيى ببديهته وبصيرته مع الله وبالله الذى لا تدركه الابصار ولا تحيط به العقول يعيش فى كون فسيح بعيد عن حدود الزمان والمكان يومن بالروح وخلودها وباليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء وما يعقبه من جنة او نار ويومن بأن الله معه فى كل وقت وحين يراقب اعماله ويحصى عليه أنفاسه « وهو معكم اين ما كنتم » ويومن بأنه « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » يسبح بالنظر فى هذا الكون الفسيح وينظر الى آفاقه : ملكوت السماوات والارض يستكنه حقيقته ويتعمق فى ارجائه ، ليقرأ فى صفحات سفره آيات الايمان بينة واضحة ، « أفلم ينظروا فى ملكوت السماوات والارض » « فلينظر الانسان مم خلق » « فلينظر الانسان الى طعامه » « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » كل هذه الآيات جاءت لتخلق فى الانسان ايمانا قويا بخالق الكون ومدبر أمره ولتجعل للانسان ضميرا نقيا طاهرا رقيبا يقظا حسيبا لنفسه ، يقول الداعية الاسلامى أبو الاعلى المودودى فى كتابه : « نحن والحضارة الغربية » « لقد كان المصدر الحقيقى لقوة المسلم الايمان والاخلاص وحسن النية والاخلاق وطاعة الله وطاعة الرسول ، فهذه كلها كانت تأتى القوة الحقيقية للمسلمين ، لم تكن قوتهم الحقيقية من كثرة العدد ولا من وفرة العتاد ولا من قناطير الذهب والفضة ولا من حذق العلوم والصناعات ولا من توفر لوازم الحياة والتمدن ، وانما كانوا نهضوا بقوة الايمان والعمل الصالح وهذه هى التى جعلتهم أعزة فى العالم والقت فى قلوب الامم هيبتهم ، وما دام عندهم هذا الذخر من القوة والعز فانهم كانوا مع قلة العدد والعتاد أقوياء ذوى سؤدد وشرف » .

ويقول فكتور هيكو : « توجد كارثة فى حياتنا الا وهى الميل الى حصر كل اعتبار فى هذه الحياة وحدها . . فالذى يخفف الجهاد ويشرف العمل والذى يجعل الشخص قويا متسامحا عاقلا صبورا شجاعا جريئا وفى الوقت نفسه متواضعا وعظيما جديرا بالحرية هو ما يتراءى له على الدوام من حياة ابدية يتألق نورها خلال غياهب هذه الحياة الدنيا » وفيما أعتقد فان هذا هو السبب الحقيقى فى ضعفنا وهواننا وتكالب قوى الشر والطغيان علينا ، لقد ضعف او انمحى الايمان بالله واليوم الآخر من انفس أكثرية المسلمين فأصبحوا طلاب فسق واحلاس لهو ، ونبتت فينا نابتة ملعونة تربت فى أحضان الاستعمار وكانت ربيبته ، بهرتها مدنية الالحاد والزندقة فلم تحترم فريضة ولم تقم سنة وكفرت بكل مقدسات دينها ومقومات قوميتها ابعدت الدين عن ساحة الاتصالات الجنسية وعدت ذلك ضرورة بدنية لا مجال لتدخل الدين فيه وتعاملت بالربى مدعية ان ذلك من دواعى الازدهار الاقتصادى والرفاهية الاجتماعية وشربت الخمر لتتباعد بتخميره وسكره عن التفكير فى المشاكل والقيام بأداء رسالة الحياة وكانت لكل هذا ثمرة ما صنع الاحتلال الاجنبى ومصداق قوله تعالى : « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا » ومصداق قوله تعالى « ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك

مأواهم النار بما كانوا يكسبـــون » (1) ومصداق قوله تعالى«ان الذين لا يومنون بالآخرةزينا لهم اعمالهم فهم يعمهون » (2) ومصداق قوله تعالى « بل الذين لا يومنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد » (3) وبعد فانه يجب ان يواكب نهضتنا الصناعية والفلاحية والثقافية والاجتماعية ايمان بالله وايمـــان باليـــوم الآخر وايمان بالمثل الاسلامية العليا وايمان بأمجاد البلاد التاريخية من لغة وتقاليد لتقوم هذه النهضة على أسس من الخير والاحسان والكرم ، اما ان تقوم على أساس من الكفر والالحاد والزندقـــة ، والميوعة والمباهاة بالفسق حتى على قارعة الطرقات والرحاب العمومية فذلك دليل على انها نهضة مآلها خلافات داخلية يعقبها خراب وبوار والله تعـــالى يمهل ولا يهمل ، وهو سبحانه العالم بخفيات الامور

---

(1) يـــونس 8 .
(2) النمـــل 3 .
(3) سبـــا 8 .

مـــن صحيـــح الامـــام البخـــارى

روى ابو هريرة ــ فى كتاب الادب ــ فى باب ستر المومن على نفسه قول النبى صلى الله عليه وسلـــم .

كل امتى معافى الا المجاهرين

وان من المجانة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كـــذا وكذا وقد بات يستره الله ــ ويصبح يكشف ستر الله عنه